في موضعه وكذلك الحمد على الملكات النفسانية كالعدل والحلم ونحوهما
الا ان يقال الملكات تلك الصفات والملكات مبدا الافعال الاختيارية كان الحمد
عليها باعتبار تلك الافعال اذ هو ذلك من التاويل ويعتبر في الحمد اعتقاد اتصاف
المحمود بذلك الوصف وعدم مخالفة افعال الجوارح لما يدل عليه ذلك الوصف
من التعظيم لا يقال كيف يعتبر الاعتقاد المذكور وعدم مخالفة افعال
الجوارح في الحمد مع القول بان مورده لا يكون الا اللسان فانه ظاهر يدل على
ان الجنان والاركان لا يكونا مورد الحمد الا بالاستقلال وهو ظاهر ولا
بالانضمام والا لقيل مورده لا يكون الا المجموع اثنين منها وهو اللسان والجنان
حتى لم يكن للجوارح فعل موافق او الثلاثة حيث يكون لها فعل موافق لانا نقول
اعتبارهما في الحمد على انهما شرطان له لا جزآن له ولا جزئيان كذا ذكره
سيد المحققين في حواشي شرح المطالع **ويرد على اعتبار** الاعتقاد
المذكور انها جرت عادة الشعراء في الثناء على السلاطين بذكر اشيا لا يعتقدون
ايضا فهم بها والظاهر ان ذلك حمد الا ان يقال لا نسلم ان ذلك حمد او يقال
انهم يريدون بها معانيها المجازية وفيه ان الظاهر ان الشاعر لا يعتقد في كل واحد
من تلك الاوصاف معنى مجازيا يعتقد اتصاف الممدوح به ولا يتقيد بذلك
بل لا يلتفت اليه اصلا كيف والمجاز لا بد له من قرينة وعلاقة وانا وبل
قال المحقق الدواني واسنا تحققتها في كل واحد من
تلك الاوصاف حال الشكر لله تعالى به تحصل من هذا ان الحمد هو الوصف بالجميل
على الجميل الاختياري مع اعتقاد اتصاف المحمود بذلك الوصف وعدم مخالفة
افعال الجوارح الوصف لما دل عليه الوصف من التعظيم هذا وتعريف

الشارح

كان يقال لما كان كافيا فيها في ... كانه عطا ... (هامش)

الشارح هنا شامل للمحمود به في قوله الثناء فان المحمود به هو الذي يشعر
بالتعظيم ويمكن ان يدعى شموله لاعتبار كونه جميلا بان يحمل الثناء على
الفرد الكامل ولا شك ان الكامل من الثناء لا يكون الا الجميل واما المحمود
عليه فقيل يشمله التعريف بان يكون قوله سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
من تتمة التعريف وفيه ان في استعمال هذه العبارة لافادة التقييد
في التعريف نوع خفاء سيما في هذا المقام لان الذي يتبادر ان المقصود
منها كنظيرتها في الشكر التنصيص على التعميم الذي فهم ضمنا من اطلاق
التعريف ولو اريد جعلها من تتمة التعريف لكان الاحسن ان **يقال**
متعلقا بنعمة او غيرها او نحو ذلك مما يتبادر منه التقييد ومما يؤيد
ان ليس المقصود منها الا التعميم انه ذكرها في الشرح مع ذكر المحمود
عليه في التعريف حيث قال هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق
بالفضائل او بالفواضل ومن المعلوم انها هنا ليست الا لمحض التعميم
بقي الكلام في كونه جميلا فاما ان يقال لعله مال هنا الى عدم اعتباره
في المحمود عليه ليسلم من الايراد الذي مر عليه انفا او يقال يفهم من
قوله سواء تعلق بالنعمة او غيرها على ان يكون من تتمة التعريف على ما
قيل ان النعمة بغيرها غيرها المعهود من صفات الكمال فان وضع الاضافة
على العهد ولا يبعد ان يقال ان التعريف يتم عند قوله على
قصد التعظيم كما هو الظاهر ويعلم منه المحمود عليه وكونه جميلا بانه
ان الاتيان بما يشعر بالتعظيم لا بد له من باعث وحامل له عليه
والا لكان عبثا وذكر لهو المحمود عليه واذا كان على قصد التعظيم الخالص

انظر الدواني على العقائد (هامش)

جامعة الرياض
Copyright © King Saud University